



مكتبة
المستشرقين

عائشة بنت أبي بكر

الجزء الرابع

المرجع الأول في الحديث والسنة

بقلم : د. وجيه يعقوب السيد

بريشة : ا. عبد الشافي سيد

إشراف : ا. حمدي مصطفى

دار النشر : دار الفکر للطباعة والنشر والتوزيع

بعد أن أنزل الله براءة (عائشة رضي الله عنها) ، عادت إلى بيت الرسول ﷺ ، لتُشيع فيه البهجة والسرور ، بما كانت تملكه من روح جميلة ودعابة بريئة ، عادت لتملأ حياة الرسول ﷺ بالحب والمودة ، وكان الرسول ﷺ يقول لها :

- حبك يا (عائشة) في قلبي كالعروة الوثقى .
وكانت (عائشة) يُسعدُها ذلك ، وتباهي به زوجات النبي ﷺ وتقول :

- أية امرأة كانت أحظى عند زوج مني !
ولم يكن حب الرسول ﷺ لـ (عائشة) يخفى على أحد ، فقد سأله (عمرو بن العاص) مرة :

- يا رسول الله ، من أحب الناس إليك ؟
فقال ﷺ :

- (عائشة) .

فقال (عمرو بن العاص) :

- من الرجال ؟



فقال ﷺ :

- أبوها .

وكان الرسول ﷺ يحرصُ على إرضائها وإدخال السرور إلى قلبها ، وعندما كانت (عائشة) تغضبُ منه ﷺ ، كان يعرفُ ذلك من حديثها ، فيسارعُ إلى إرضائها .

ف ذات يوم قال لها ﷺ :

- إني لأعلم متى كنت عني راضية وإذا كنت علي

غضبي .

فقالت (عائشة) :

- ومن أين تعرف ذلك ؟

فقال ﷺ :

- أما إذا كنت راضية فإنك تقولين : لا ، ورب (محمد) ،

وإذا كنت غضبي قلت : لا ، ورب (إبراهيم) .

فقالت (عائشة) :

- أجل والله يا رسول الله ، ولكن ما أهرجُ إلا اسمك .

وظلت (عائشة رضي الله عنها) تقومُ بواجبها نحو

زوجها ﷺ فتأسرو جراحه وتداوى آلامه ، وتقف خلفه في
مراحل الدعوة إلى الله ، فتشير عليه بالرأى ، وتحفظ
عنه ما يقول وما يفعل حتى تبلغه إلى المسلمين فيعملوا به .
ولما شاءت إرادة الله أن يقبض إليه حبيبه المصطفى ﷺ ،
بعد أن أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة ، كانت
(عائشة) بجواره تداويه وتخفف عنه ، وتدعو الله أن
يشفيه ويذهب ما به من سقام .



فقد مر الرسول ﷺ بـ (عائشة) ، فوجدها تشكو ألماً
في رأسها وتقول :
- واأساه .

فقال لها ﷺ :

- بل أنا والله يا (عائشة) واأساه .

لكن ألم الرسول ﷺ لم يكن قد اشتد إلى الحد الذي
يلزمه الفراش ، أو يمنعه من مداعية أهله والتلطف معهم ،
فلما كررت (عائشة) الشكوى من رأسها ، قال يداعبها :
وما ضررك لو مت قبلي ، فقامت عليك وكفنتك ، وصليت
عليك ودفنتك ؟

وأثارت هذه الدعابة في نفس (عائشة) الغيرة فقالت :
- ليكون ذلك حظاً غيрым ، والله لكأنني بك لو قد فعلت
ذلك ، لقد رجعت إلى بيتي فأعرست فيه ببعض نسائك .
وكان (عائشة) كانت تريد أن تعرف حب الرسول
ﷺ لها وتسمع منه ما يرضيها ، لكن الرسول ﷺ أحس
باشتداد المرض عليه فجأة فتوقف عن مداعبته
لـ (عائشة) ، فلما سكن عنه الألم بعض الشيء قام

يطوف بأزواجه كما عودهن ، لكن الألم جعل يشتد عليه ،
 فاستأذن من أزواجه أن يبقى في بيت (عائشة) في فترة
 مرضه ، فأذن له أزواجه بذلك ، فخرج ﷺ عاصبا رأسه ،
 يعتمد في مسيرته على (علي بن أبي طالب) وعلى عمه
 (العباس) ، وقدماه لا تكادان تحملانه حتى دخل بيت
 (عائشة) ، فمكث عندها طيلة فترة مرضه .



وانتقل النبي ﷺ إلى بيت الحبيبة لتمرّضه وتداويه ،
ولمّا جاء وقت الصلاة لم يستطع أن يقوم ويصلي
بالناس فقال :

- مروا (أبا بكر) أن يصلي بالناس .
فقلت (عائشة) :

- يا رسول الله ، إنّ (أبا بكر) رجلٌ ضعيفٌ ، وإنه متى
قام مقامك لم يصل صوته إلى المسلمين ، فلو أمرت
(عمر) .

فقال ﷺ :

- مروا (أبا بكر) أن يصلي بالناس .
ووضع الرسول ﷺ رأسه في حجر (عائشة) ، وواحت
تأمله بدهشة وهي تراه يشخص ببصره إلى السماء
ويقول :

- بل الرفيق الأعلى من الجنة .

وأدركت (عائشة) أن الرسول ﷺ قد اختار جوار ربّه ،
فقلت وهي تضع رأسه على الوسادة :
- خيّرت فاخترت والذي بعثك بالحق .

ولم يصدق المسلمون النبأ ، أحقاً مات رسول الله ﷺ ؟
وهنا قام (أبو بكر الصديق) بأعظم دور في تاريخ الإسلام
فقد قال في يقين :

— أيها الناس ، إنه من كان يعبد (محمداً) فإن (محمداً)
قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت .

ثم تلا عليهم قوله (تعالى) :
﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَئِنَّ ﴾



مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبَتْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى
عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ .

[آل عمران : ١٤٤]

وأفاق المسلمون على هذه الحقيقة الأليمة ، ولأول مرة
تنهمر دموعهم بهذه الغزارة ، وتظلم الحياة أمامهم وقالوا :
- والله ، لكأننا نسمع هذه الآية لأول مرة ، وما نعلم
أنها نزلت إلا حين قرأها (أبو بكر) .

وعاشت (عائشة رضي الله عنها) بعد الرسول ﷺ زمناً
طويلاً ، وأصبحت خلال هذا الزمن المرجع الأول للمسلمين
في الحديث والسنة والفقه ، حتى قال العلماء عنها :
- لقد حفظت (عائشة رضي الله عنها) نصف أحكام
الشريعة .

ولم تعش (عائشة رضي الله عنها) بمعزل عما يحدث
على الساحة الإسلامية ، فقد شاركت في الأحداث
مشاركة إيجابية ، وكان لها موقف معروف ، فبعد أن
حاصر الثوار والمتمردون بيت (عثمان بن عفان) وقتلوه
ظلمًا وبغيًا ، جاء الخبر إلى (عائشة) وهي في طريقها



إلى مكة حيث لقيها (عبيد بن أبي سلمة) فقالت له :

- ما وراءك ؟

فقال :

- قُتل (عثمان رضي الله عنه) بأيدي البغاة الأشرار .

فسألته قائلة :

- وماذا صنع الناس بعده ؟

فقال :

- اجتمع رأيهم وبايعوا (علي بن أبي طالب) .

فقالت :

- قتل (عثمان) مظلوماً ، والله لأطلبن بدمه .

واجتمع عدد كبير من المسلمين طالبين الثأر لـ (عثمان) ،

فلما علم (علي بن أبي طالب) ، وكان أمير المؤمنين وخشي

أن تتفاقم الأمور ، وقال :

- إنها ستكون فتنة وسأمسك الأمر ما استمسك بيدي .

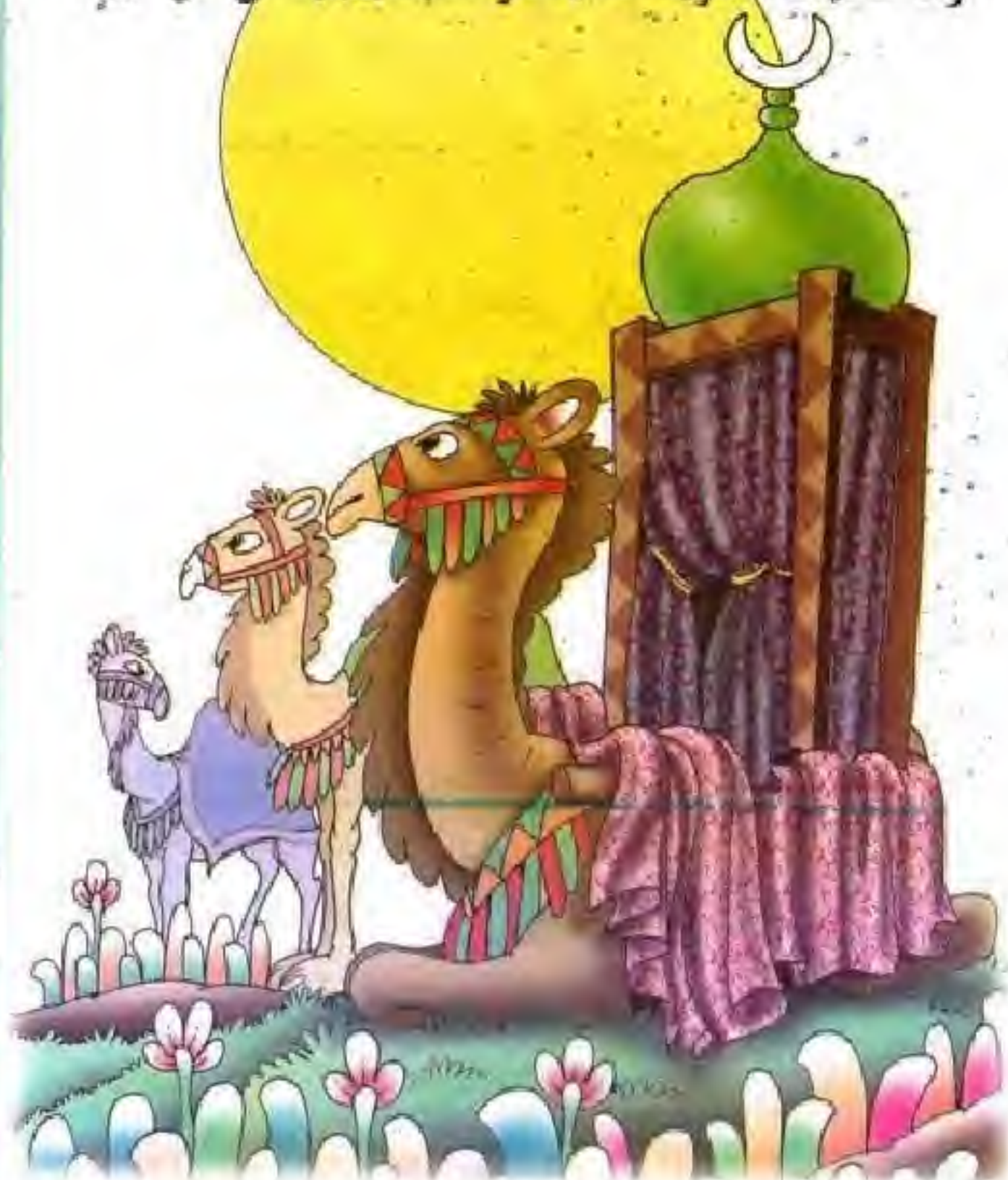
وكانت السيدة (عائشة) على جمل في هودج تراقب

ما يحدث في أثناء المعركة ، وسميت المعركة باسم

« واقعة الجمل » ، ولما انتهت المعركة لصالح (علي بن



ولئن كانت (عائشة) قد انتقلت إلى جوار ربها
وودعها المسلمون ، فقد تركت من العلم الغزير
والأحاديث الشريفة ما يذكر المسلمين بها في كل حين ،



فلا يخلو كتابٌ من كتب الأحاديث من حديثٍ رَوَّتهُ (عائشةُ رضي الله عنها) عن رسول الله ﷺ .

ويكفي أن الرسول ﷺ أوصى المسلمين بأن يأخذوا عنها العلم فقال ﷺ :

- خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء .
وقال ﷺ :

- كمل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا (مريم ابنة عمران) ، و (آسية) امرأة (فرعون) ، و (خديجة بنت خويلد) ، و (فاطمة بنت محمد) ، وفضل (عائشة) على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ..

رحم الله أم المؤمنين (عائشة) رحمةً واسعة ، ونفع المسلمين بسيورتها العطرة ، وجعلها قدوةً لنسائنا وبناتنا وأخواتنا .

(تَمَّتْ)

الكتاب القادم

حفصة بنت عمر بن الخطاب (١)

(شرف الزواج من الرسول ﷺ)

وقم الإبداع : ٢٠٠١/٣٦٤٤

الترقيم الدولي : ٥٨١ - ٢٦٦ - ٩٧٧